اسئلة واجوبتها

مصر ـ هل داء البرقان معدٍ وكيف يعالج

حنا الياس العريان

الجواب ـ البرقان ليس بمعدٍ واما علاجهُ فينُظَر فيهِ الى السبب وهو على الغالب يحدث عن احتقان في القنوات الصفراوية ينشأ عنهُ سُدَدٌ تمنع انصباب الصفرآء في الامعآء فيعالج بازالة هذه السدد بالمساهل الملحية والمحوّلات الموضعية على جهة الكبد واذا ظُنّ ان هناك يداً للوبالة (الملاريا) فقد يفيد مع ذلك استعمال الكينا على انهُ في كل حال لا يُستغنى عن رأي الطبيب

دمشق ـ نرجو من فضلكم ان تتكرّموا علينا بالجواب على ما يأتي

اولاً ـ يؤخذ مما ذكرتموهُ في الجزء الرابع من بيانكم الاغر عن كيفية التلفظ بالجيم استوآء كلٍّ من لفظ اهل سوريا ومصر لها في الصحة ومطابقتهُ للمنقول عن العرب وقد ورد في مختصر الجمانة في شرح الخزانة انهُ لا يجب ان يمال بها نحو الكاف كما هو اصطلاح اهل الديار المصرية لانها هي والشين من حيز واحد ولا عبرة بما روي من مثل ذلك عن بعض لغات اليمن فانهُ مخالفٌ للغة جمهور العرب . فاي الرأيين يجب ان نعتمد

ثانياً ـ يقال ان الضاد خاصة بالعرب ولذلك يسمّون بالناطقين بالضاد واذا ثبت ان تلفُّظ اهل سوريا ومصر بها اليوم هو موافق لتلفظ العرب

الاقدمين فلا يصح هذا التخصيص الذي ذكروهُ لانهُ قد جآء في لغات الافرنج ما يقابلها في بعض الاحوال . ويظهر ان لفظها الصحيح يجب ان يكون كلفظ اهل العراق والجزيرة اي ذالاً مفخمة وذلك لاسباب . اولاً لان الضاد على لفظها المتعارَف عندنا هي تغليظ الدال كما ان الطآء هي تغليظ التآء وقد منع واضعو اللغة اجتماع مغلَّظ ورقيقهِ في كلمة واحدة فلا ترى الطآء مع التآء ولا الصاد مع السين مثلاً . والحال اننا نرى الضاد مع الدال مجتمعة في كلماتٍ كثيرة كما في ضَمَد وعَضَد ودَحَض ولا نراها ابداً مع الذال في كلمة واحدة . ثانياً نص ارباب التجويد واهل اللغة على وجوب التمييز بين الضاد والظآء ووضعوا لكلٍّ منهما شروطاً وعينوا لهما مواقع وألفوا في الفرق بينهما مؤلفات منها كتابٌ رأيناهُ لابن مالك سماهُ الاعتضاد في الفرق بين الظآء والضاد ومنها كتاب لابي حيّان الاندلسي دعاهُ الارتضآء في الضاد والظآء . ونُقل عن الاصمعي انهُ قال تتبعت لغات العرب كلها فلم اجد فيها اشكل من الفرق بين الضاد والظآء وقال صاحب العين اتقان الفصل بينهما واجب لان الائمة المتقنين على ان وضع احداهما موضع الاخرى مفسدٌ للصلاة . فاذا كان لفظها كلفظ اهل سوريا ومصر فبينها وبين الظآء بونٌ كما بين هذه وبين الدال وعليهِ لم يبقَ معنى لهذا الحرص الشديد على الفصل بينهما والخوف من اختلاط احداهما بالاخرى . ثالثاً قد ورد في بعض الكلمات ابدال الضاد بالظآء كما في الضَفَف والظَفَف وضجَّ وظجَّ مثلاً فلو لم يكن تقارب بين لفظيهما هل كان يصح هذا الابدال . ويوجد ما خلا ذلك شواهد واسباب اخر نقتصر منها على

ما سبق فاي لفظٍ هو الصحيح عندكم م . ا

الجواب ـ اما المسئلة الاولى فقد علمتم اننا فيما نوردهُ من المباحث العلمية ولاسيما الاحكام اللغوية لا نتقيد بالنصوص ولا نقف عند ما قرأناهُ في كتب الاولين ولو كان سبيلنا ذلك لم تكن حاجةٌ الى الكلام فيما يكون حاصلهُ نقل كلامهم وهو موجودٌ في كتبهم متداولٌ بين ايدي الجمهور وانما غرضنا التحقيق والبحث العلمي المؤيد بالادلة العقلية والشواهد النقلية والتأريخية ولذلك ترون في مقالة اللغة والعصر كثيرًا من الخلاف والخروج عما قالوهُ والاستدراك عليهم فيما فاتهم والقصد من ذلك كلهِ الوصول الى الحقائق والكشف عما بقي موريًّ منها من طريق الاجتهاد والاستدلال . وحاصل ما ذكرناهُ في المسئلة التي اشرتم اليها ان ما جرى عليهِ اهل الشأم ومن وافقهم في لفظ هذا الحرف هو اللفظ الذي كان عليهِ جمهور العرب في صدر الاسلام واواخر الجاهلية وعليهِ نصوص اصحاب النحو واللغة والذي في مختصر الجمانة تقريرٌ لما نقلوهُ ليس الاّ ولا مدخل لهُ في بحثنا اذ هو مقيد بنقل احكامهم . وما جرى عليهِ اهل القاهرة ومن اخذ إخذهم هو اللفظ القديم لهذا الحرف بما اوردنا عليهِ من الادلة التي ترونها هناك فكلٌّ من اللفظين صحيح باحد الاعتبارين المذكورين . واما تخير احد اللفظين فمرجعهُ الى اعتبار المعتبر بين ان يذهب الى الاعرف والاشيع او الى الاقدم والاسبق على ما اوضحناهُ هناك وذلك انما هو بالنظر الى المسئلة في نفسها مجردةً عما يضاف اليها من الاعتبارات اللاحقة التي قد يترجح بموجبها احد الوجهين او يتعين مما ليس من بحثنا في هذا المقام

واما لفظ الضاد فانا لم نسمع من يحكمهُ لهذا العهد على ما رسم علمآء اللغة من مخرجهِ والظاهر انهُ لكثرة اختلاط العرب بغيرها مع فقد هذا الحرف من لغات الاعاجم ضاع موضعهُ من الالسنة ولم يبقَ من يحقق لفظهُ . ولم نجد من دلَّ على مخرجهِ باوضح مما ذكرهُ الرضيّ في شرح الشافية لابن الحاجب وان اضطرب بعض كلامهِ بما لا يقف في طريق المقصود ونحن نذكرهُ ههنا تحصيلاً . قال صاحب الشافية وللجيم والشين واليآء وسط اللسان . . وللضاد اول احدى حافتيهِ وما يليها من الاضراس . قال الرضيّ قولهُ وللضاد اول احدى حافتيهِ الحافة الجانب وللّسان حافتان من اصلهِ الى رأسهِ ويريد باول الحافة ما يلي اصل اللسان . . فتخرج الضاد من اقصى حافتي اللسان الى قريب من رأس اللسان ومنتهاها اول مخرج اللام . . وموضعها من الاسنان نفس الاضراس العليا . . قال ويقال للضاد طويل لانهُ من اقصى الحافة الى ادنى الحافة اي الى اول مخرج اللام فاستغرق اكثر الحافة . اهـ . فهو كما ذكرتم لا ينطبق على لفظ اهل سوريا ومصر ممن يجعلهُ دالاً مفخمة وكذلك لا يصلح ان يجعل ذالاً مغلظةً كما هو لفظ اهل العراق ومن جاراهم لان هذا انما هو لفظ الظآء بعينهِ فلم يبقَ فرقٌ بين الحرفين . واهل العربية يسمون الضاد الملفوظة كذلك بالضاد الضعيفة قال السيرافيّ وهيَ لغة قومٍ ليس في لغتهم ضاد فاذا احتاجوا الى التكلم بها اعضلت عليهم فربما اخرجوها ظآءً لاخراجهم اياها من طرف اللسان واطراف الثنايا . اهـ . وموضع الفرق بين لفظ الضاد ولفظ الدال او الذال المفخمتين ان الضاد كما مرّ تفصيلهُ تخرج من حافة اللسان فلا يحرَّك معها

طرفهُ ولا تشترك الثنايا في لفظها وبخلافها الدال والذال وبقية هذه الطائفة فانها باسرها تخرج من طرف اللسان مع استعانة الثنايا . ويزيد ذلك صراحةً قول الرضيّ في موضعٍ آخر من هذا الفصل وبعض الحروف اذا وقفت عليها خرج معها مثل النفخة . . وهي الضاد والظآء والذال والزاي فان الضاد تجد المنفذ بين الاضراس والظآء والذال والزاي تجد منفذاً بين الثنايا . اهـ . وبهذا القدر في هذا الموضع كفاية

آثار ادبيّة

مفتاح الافكار في النثر المختار — اهديت لنا نسخةٌ من هذا الكتاب تأليف حضرة العالم الفاضل الشيخ احمد مفتاح جمع فيهِ مختاراتٍ من النثر القديم والحديث قسمها على ثلاث طبقات اولاها من كلام الجاهلية وصدر الاسلام الى آخر عهد الخلفآء الراشدين والثانية من كلام من اشتهر من بلغآء المولدين من لدن عبد الحميد ومن تلاهُ الى الحريري صاحب المقامات والثالثة من كلام المتأخرين من القاضي الفاضل ومن عقبهُ الى ابن حجة الحمويّ وختمها بفصول من ترسُّل بعض المعاصرين من افاضل المصريين فجآءت سلسلةً متواصلة تتابعت فيها مُثل الفصاحة عصراً بعد عصر وحوت من نوادر النقل ما يعزّ الظفر بهِ ولم يُجمَع قبلها في سفر فنحث المتأدّبين من طلّاب العربية على مقتنى هذا الكتاب ونرجو لهُ مزيد الرواج ولمؤلفهِ جزيل الثواب

منعى اديب

ننعى الى قرّآء الضيآء وفاة الاديب البارع صديقنا الابرّ المرحوم خليل فواز وكيل مجلتنا العام في بيروت ولبنان قبضهُ الله اليهِ في الثاني والعشرين من شهر ستمبر الحالي في مصيفهِ بلبنان اثر دآءٍ اعيا الاطبآء ولم ينجع فيهِ دوآء فاودى وهو في بُرد الشباب ونضارة الحياة لم يتجاوز من العمر سبعاً وثلاثين سنة كان فيها مثال الادب والنزاهة وطهارة السيرة والسريرة طيّب الثنآء محمود الصحبة وثيق الذمّة . وكان رحمهُ الله من ذوي الغيرة على الخدمة العلمية ومن المشتغلين بعلوم الادب كاتباً محسناً وشاعراً مجيداً ومن آثارهِ رسائل لطيفة كتبها في وصف معرض شيكاغو وانفرس وكان ممن شهد هذين المعرضين ولهُ نظمٌ حسن لايحضرنا منهُ الاّ مرثية رثى بها اخا صاحب هذه المجلة المرحوم خليل اليازجي ومن ابياتها قولهُ

يا خليلي في النائبات ويا خد ... نَ صبآئي وعدّتي وعمادي
كنتَ مني مكان قلبي وقد بنـ ... ـتَ فخلفتني بغير فؤادِ

ومنها

سوف ابكيك ما دُعيتُ «خليلاً» ... او ذكرتُ «الخليل» في كل نادِ
فعليك السلام حتى الافيـ ... ـك وهذا في الدهر اقصى مرادي

اجل قد التقى الخليلان بعد ان اتى على افتراقهما عشر سنواتٍ لم يحُل فيها بينهما الاّ تراب الضريح والذكر باقٍ والحنين دائم والروحان متصلان تعمدهما الله برحمتهِ وجمعهما في دار كرامتهِ